

# قضايا الأدب والأدباء

منظمة حرية الثقافة في ج.ع.م.م.م.  
بقلم رجاء النقاش

لا نقول هذا رغبة في اتهام أحد أو ايداء أحد، ولكننا نقوله لانه الحقيقة .. كل الحقيقة !  
نقوله .. بعد أن قصرت جمعية الادباء التي يشرف عليها الاستاذ يوسف السباعي في دراسة هذا الامر دراسة دقيقة ، أو تكوين رأي فيه يكشف حقيقتها أمام الناس ..  
اننا نقاطع المؤتمرات السياسية والرياضية والفنية التي تساهم فيها اسرائيل .. فلماذا نتعاون مع مؤسسات ثقافية تربطها باسرائيل اقوى الروابط ؟ !  
هذه هي الحقيقة .. ولكن جمعية الادباء نائمة في العسل .. هادئة الاعصاب .

## الحقيقة والاحلام الوردية

ولنترك جمعية الادباء في احلامها الوردية لنرى ما هي حقيقة منظمة حرية الثقافة هذه .  
انها منظمة عالمية ، يسهم فيها كبار الراسماليين العالميين ، هؤلاء الراسماليون الذين يساهمون في تقديم التبرعات الدائمة لاسرائيل ويساعدونها كلما مر بها مأزق مادي .  
هؤلاء الراسماليون العالميون من امثال اصحاب شركات روكفلر وفورد .. لماذا يدفعون الاموال العديدة الكثيرة من اجل منظمة ثقافية ؟  
الحقيقة ، ان الراسمالية المعاصرة ذكية وبعيدة النظر . ان الراسماليين يعلمون ان العصر الحديث ليس عصر الاسلحة الثقيلة اولا ، بل هو عصر تدور فيه حرب افكار وعقائد ، والذين يملكون « العقائد الثقيلة » وحدهم هم الذين يملكون الاسلحة الهامة في الحرب المعاصرة .  
ولذلك فان الراسمالي الكبير يدفع بدون تردد أموالا طائلة في سبيل خلق عقيدة معينة .. تحارب كل تقدم اشتراكي من أي نوع .

ان النظام الراسمالي بوجهه الاستعماري ووجهه الرجعي لا يريد ان يرحل من بلادنا رحلة نهائية خائبة، ليرتك المجال أمام افكار اشتراكية تدور كلها حول مثل هذه المعاني .. تأكيد رسالة الفكر الاجتماعية وارتباط الفكر بقضايا التطور - التخطيط في الميدان الاقتصادي - حق التأميم المشروع للدولة الاشتراكية .  
مثل هذه الافكار يجب الا تكون عملة رائجة في الوطن العربي ، ويجب ان ينتشر بدلا منها افكار اخرى مثل: الثقافة للثقافة ، والفن للفن وعمق الحافز الفردي في الحياة .

## فكر عميق له جذوره

وهم لا يريدون نشر هذه الافكار الجذابة بسذاجة بل بعلم وعمق .. لان الفكر الراسمالي ليس فكرا سطحيا

نشرت جريدة « اخبار اليوم » القاهرة في عددها الصادر بتاريخ ١٦ - ٣ - ١٩٦٣ المقال التالي بقلم رجاء النقاش :

اليوم .. والحركة العربية الثورية تحقق انتصارات كبرى في الميدان السياسي، لم يعد من الجائز أن نسكت على مشاكلنا الثقافية الاساسية . ولم يعد من الجائز أن يكون صوتنا في العالم كله هو صوت « السياسة » فقط ، فنحن في النهاية نريد ان نخلق في بلادنا حضارة شاملة ، وما الهدف الحقيقي البعيد للثورة السياسية الا تحقيق الثورة الاقتصادية والثورة الثقافية .

وباختصار .. نحن نريد بثورتنا السياسية أن نعيش في القرن العشرين ، نريد ان نضيء قرانا بالكهرباء ، والا يكون في وطننا العربي متعطلون أو جائعون أو مرضى، والا يكون في هذا الوطن الكبير أميون لا يقرأون ولا يكتبون .  
اننا نريد ان نقفز عن طريق الثورة الشاملة مئات السنين الى الامام ، وهذا هو المعنى الحقيقي العميق للثورة العربية .

ولذلك ، فلا يكفي ان نحذر السياسة العربية من نفوذ الاستعمار والرجعية المحلية ، يجب ان نحذر الثقافة ايضا وفي نفس الوقت ، ويجب ان يكون تحرير الثقافة أمرا عاجلا مرتبطا بتحرير السياسة .. ولكننا للأسف ننظر الى تحرير الثقافة بهدوء .. وأعصاب باردة .

واليوم .. أحب ان أقدم مثلا واحدا على هذه القضية . أقدمه اولا لان صحف لبنان القومية تثيره وتناقشه .. ولكنه للأسف لا يجد صدى في القاهرة .  
وأقدمه بعد ذلك كنموذج للتهاون في موقفنا من الثقافة الاستعمارية . فقد قررت « منظمة حرية الثقافة العالمية » ان تفتح لها مكاتب في العواصم العربية بما فيها القاهرة .

وقررت أخيرا ان تصدر مجلة عربية ، صدر بالفعل منها ثلاثة أعداد هي مجلة « حوار » التي تظهر في بيروت كل شهرين وهي مجلة يكتب فيها من مصر : الدكتور سهر القلماوي والدكتور عبد الرحمن بدوي .  
وفي القاهرة .. اختارت المنظمة الدكتور ابراهيم بيومي مذكور عضو المجمع اللغوي والعالم المعروف ليكون مندوبا دائما لها .

وفي العام الماضي دعت المنظمة الى مؤتمر أدبي في روما لدراسة « واقع الفكر العربي المعاصر » ، واشترك في هذا المؤتمر الدكتور مذكور والدكتورة بنت الشاطيء .  
ولا شك ان هؤلاء الادباء والمفكرين جميعا لم يكونوا يعرفون حقيقة هذه المنظمة وهم يتعاونون معها .  
فما هي حقيقة منظمة حرية الثقافة ؟!

ان هذه المنظمة ببساطة هي منظمة ثقافية استعمارية صهيونية .

على وعي بهذه الفكرة ، يعلمون أنها ستنفجر يوما وستكون شيئاً خطيراً .

وقد حدث ما توقعوه .

فالفكرة العربية هي اليوم جزء أساسي من رسالة مصر . . . ورسالة الوطن العربي كله !

وهي ليست فكرة تهدف الى توحيد الوطن العربي تحت علم امبراطوري ، بل هي فكرة شعبية تقدمية أصيلة . . . فالفكرة العربية أصبح لها وجه جديد خطير هو: الاشتراكية !

ومنظمة حرية الثقافة تهدف بوضوح الى تحطيم الوجه الاشتراكي للفكرة العربية . . . بعد أن عجزت في الماضي عن هدم الفكرة نفسها .

### المنظمة التي تمجد اسرائيل

وهذه المنظمة التي تصدر باسمها مجلة في بيروت هي نفسها المنظمة التي تنشر صحفها في فرنسا وانجلترا وايطاليا تمجيدا لا حد له لاسرائيل .

وأنا أنقل هذه الفقرة التي نشرتها إحدى صحف المنظمة عن اسرائيل ، وأنقلها كما ترجمها الكاتب العربي الكبير محسن أبراهيم في مقال له بمجلة « الحرية » التي تصدر في بيروت .

تقول « الفقرة » التي نشرتها إحدى مجلات منظمة حرية الثقافة :

« ان اسرائيل تعاني من الصعوبات التالية التي يجب أن تتحرر منها :

أ - انها البلد الاسيوي الوحيد الذي يقطنه رجال ينتسبون الى اوربا من حيث لونها وثقافتهم .

ب - ان اسرائيل ترفع عاليا وبأصرار سمعتها كحاملة لمشعل الحضارة الغربية .

ج - أن اسرائيل تتعرض لدعاية حاقدة من قبل العرب وهي دعاية تفوق الى حد بعيد اصرار وشدة الدعاية النازية » .

هذا هو رأي منظمة حرية الثقافة فينا وفي اسرائيل . فاسرائيل هي الحضارة . . . والعرب هم خراب الحضارة . . . هم النازيون . . .

وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر وقفت مجلات المنظمة في العالم كله تبكي على فشل هذا العدوان، وتأسف بمرارة لان معركة السويس لم تصبح معركة حاسمة بين الحضارة الغربية، والهمجية العربية . . . ان هذه المعركة كان يجب ان تصبح مثل معركة « تور » التي دارت في جنوب فرنسا عام ٧٣٢ م بين العرب وبين شارل مارتل . تلك المعركة التي ارتد بعدها الزحف العربي على اوربا ارتدادا نهائيا ، فانسحبت الحضارة العربية وانسحقت الى الان .

كذلك كان يجب أن تكون معركة السويس . . . ينسحب بعدها العرب وينسحقون تحت أقدام الحضارة الاوروبية ممثلة في فرنسا وانجلترا واسرائيل .

ولا تافها ، ولكنه فكر عميق له جذور عريقة في اوربا وامريكا ، وهو يستطيع ان يتسلل الى العقول في ثياب من حرير . . . حتى لا نشعر بما يحمله الينا من دمار ! ولعلنا نستطيع ان نفهم أهداف منظمة حرية الثقافة البعيدة لو عدنا الى هذا المثل القديم .

ففي سنة ١٩٢٦ تقدم المليونير الامريكي روكفار وهو أبو روكفار الحالي الى الحكومة المصرية يقترح انشاء « متحف للآثار الفرعونية » في مصر يلحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن ، وقرر المليونير الامريكي التبرع لانشاء المتحف والمعهد بعشرة ملايين دولار ، واشترط لمنح التبرع « أن يوضع المتحف والمعهد تحت اشراف لجنة مكونة من ثمانية أعضاء ليس فيها سوى عضوين مصريين فقط على ان تظل هذه اللجنة هي المسؤولة عن ادارة المتحف والمعهد لمدة ثلاث وثلاثين سنة » .

وكان الهدف كما قال الدكتور محمد حسين في كتابه عن الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر هو « خلق جيل من المتخصصين للفرعونية ثقافيا وسياسيا » . . . جيل يكره العروبة ولا يؤمن بها . وقد استخدم المليونير الامريكي عالما كبيرا من علماء الآثار هو « بريستد » لاقتناع الحكومة المصرية بهذا المشروع .

ولحسن الحظ . . . رفضت الحكومة المصرية في ذلك الحين الموافقة على المشروع .

هذا مثال قديم يوضح عقلية الاستعمار الغربي والرأسمالية الغربية . . . وهي عقلية لم تتغير الى اليوم . فقبل أن تتضح الفكرة العربية في مصر كان الغربيون

### صدر حديثا

من منشورات المطبعة الكاثوليكية :

### المفردات المصنفة

( انكليزي - عربي )

تأليف الفرد سعد

توزيع : المكتبة الشرقية

ساحة النجمة - بيروت

## مشاكل لا تهتم بها حواء

ولو تناول القارئ العربي مجلة حوار التي تصدرها المنظمة في بيروت باللغة العربية لوجد كثيرا من اهداف هذه المنظمة العالمية بين صفحة المجلة .

ف رئيس تحرير هذه المجلة - للاسف - شاب من المع الشباب العربي الفلسطيني المثقف هو توفيق صايغ . ورغم ان توفيق صايغ عربي من فلسطين ، ورغم ان موقفه كان يجب ان يكون بجانب المثقفين الثوريين العرب في كل مكان . . رغم هذا فانه ابتعد عن هذه القضية للاسف . والمجلة التي يرأس تحريرها لا تشير من قريب أو من بعيد الى قضية فلسطين او الى غيرها من القضايا بالشرح والتفسير والناقشة . . ان المجلة لا يعنيها ان تدخل في قضايا الثورة العربية او مشاكل هذه الثورة وهي في طريقها الى تحقيق الوحدة او تحقيق الاشتراكية .

ان هذه المشاكل كلها لا تهتم مجلة حوار . . ولكن الذي يهمها هو الثقافة الرفيعة والفن الرفيع . . وبلغه أخرى ، الثقافة للثقافة والفن للفن !

وهذا هو منطق المنظمة في محاولة الزحف الى الوطن العربي والعقل العربي . انها تريد ان تجمع حولها عددا كبيرا من المثقفين العرب وتفصلهم تماما عن قضاياهم كما فعلت بتوفيق صايغ ، وينتهي الامر الى تكوين طبقة من المثقفين الأروستقراطيين الذين ينظرون باستعلاء وعدم مبالاة الى مشاكل شعوبهم المختلفة !

ان المنظمة تدفع أموالا طائلة للكتاب ، وتعد لهم برامج واسعة للرحلة بين أنحاء العالم كله !

ولا علاقة لهم بعد ذلك بمشاكل بلادهم . . فهي مشاكل الرعاع والدهماء !

## حرب لا هوادة فيها

والمنظمة تحارب بصراحة كل الوان الفكر اليساري . . انها تحارب الشيوعيين والاشتراكيين والقوميين العرب . وتتخذ من محاربة الشيوعية ستارا لمحاربة الاشتراكية العربية والقومية العربية .

ومما لا شك فيه ان الثورة العربية قد وقعت في اختلاف واضح مع الشيوعيين العرب . . فكريا وعمليا . . وذلك بعد ان أخطأ الشيوعيون فهم القضية العربية وتقديرها !

ولكن هذا ليس معناه ان المثقفين المؤمنين بالثورة العربية مستعدون لان يكونوا اجراء في محاربة الشيوعية .

صحيح اننا على خلاف مع الشيوعيين ولكننا نحترم العقيدة السياسية للشيوعيين ونعتبر اختلافنا معهم اختلافاً فكرياً . . ونحن ايضا لسنا مستعدين ولا يجوز ان نكون مستعدين لان نصبح مأجورين للرأسمالية العالمية في خلافنا مع الشيوعيين !

فالثورة العربية ثورة يسارية اشتراكية . والثوريون العرب ثوريون يساريون اشتراكيون . والعدو الاول للثورة

# الشيوعية المحلية

## ومعركة العرب القومية

بقلم الحكم دروزة

طبعة جديدة ٦٠٠ ق.ل

منشورات مكتبة منيمنة - بيروت - ص.ب ٢٢٩٦

العربية هو الرأسمالية العالمية بوجهها الاستعماري ووجهها الثقافي معا!

### وهذه هي الحقيقة

هذه هي منظمة حرية الثقافة على حقيقتها! صداقة عميقة ودعوة حارة لاسرائيل . وأمواول تبعثر من اجل محاربة اليسار كله تحت ستار محاربة الشيوعية ، وعداء كامن عميق للثورة العربية والتقدم العربي الكبير .

ومع ذلك فهناك في القاهرة من يتعاون مع هذه المنظمة ، بعد ان نجحت ، في اخفاء وجهها الحقيقي عن بعض كبار كتابنا الذين نحترمهم .

عندنا كتاب يكتبون - بحسن نية قطعا - في مجلة « حوار » مثل الدكتورة سهر القلماوي والدكتور عبد الرحمن بدوي .

وعندنا مندوب للمنظمة هو الدكتور ابراهيم بيومي مذكور ..

وعندنا من يحضر مؤتمرات تعدها هذه المنظمة .. مثل الدكتورة بنت الشاطيء!

وأنا - ولا غيري - يستطيع أن يشك لحظة في وطنية واحد من الذين ذكرتهم! فكلهم أساتذة كبار جديرون بكل احترام وتقدير ومحبة .

ولكنهم في الحقيقة لا يعلمون!

لا يعلمون لان جمعية الادباء لا تتحرك ولا تفكر في دراسة مثل هذه الظواهر المعادية للثقافة العربية عداً عميقا . والحقيقة اننا لا يمكن ان نعفي الاستاذ يوسف السباعي من مسؤولية مثل هذه القضايا الكبيرة!

وهم لا يعلمون أيضا لانهم واثقون من أنفسهم كل الثقة .. وما تكفي الثقة بالنفس في عالم .. فالواجب على علمائنا وكتابنا أن يدرسوا المؤسسات التي يتعاملون معها دراسة دقيقة قبل أن يمدوا أيديهم اليها!

### قاطعوا هذه المنظمة

واليوم ...

اكتب هذا المقال كدعوة مخصصة الى مقاطعة هذه المنظمة واغلاق مكتبها في القاهرة .. ان اقل ما يجب علينا هو عدم التعاون مع منظمة تدعو لنا لاسرائيل . وتقول عنا اننا نازيون .. منظمة تهدف الى تحويل المثقفين العرب الى مجموعة من الاورستقراطيين البلاء المعزولين عن قضايا شعوبهم المأجورين في الحرب الباردة بين الغرب والشرق .. منظمة تعادي الاشتراكية وتكرهها كره العمى .. منظمة ترى في اسرائيل رمزا للحضارة والتقدم .. وترى في العرب خرابا على الحضارة والتقدم ..

انها دعوة .. أرجو أن تجد صداها بأسرع وقت ..

رجاء النقاش

# الغنية تتر الى بردى

سلاما أرضنا الحرة  
سلاما يا ظلال الحور والصفصاف .. يا بردى  
نسينا ما تخبئه لنا الافياء من حولك  
وغنينا لكل وريقة سقطت من الاذواح .. من دوحك

\*

وهذا نحن يا بردى  
جمعنا من شفاه شقائق النعمان ضحكتها  
وجئنا فيك ننشرها  
فلا تبخل علينا .. ضمنا كالموت .. ضم جراحنا ..  
كالموت .. يا بردى

سرقنا من خطى الوديان خضرتها  
سرقنا من نواقيس الصلاة هناك .. رنتها  
ومن أجراس رعيان السفوح .. هناك .. قرعتها  
وفوق السفح .. من هذي البحار الزرق .. زرقتها  
وجئنا فيك ننشرها ،

فلا تبخل علينا .. ضمنا كالموت .. ضم جراحنا ..  
كالموت يا بردى

\*

عدمنا في السرى - بردى - نقاء الكف .. هومنا  
.. فالفينا لديك يدا  
وان قلنا : متى تهوي الثلوج .. متى يفيض النهر ..  
قلت : غدا

وهذا نحن يا بردى  
جمعنا من شفاه شقائق النعمان ضحكتها  
سرقنا من نواقيس الصلاة .. هناك .. رنتها  
فلا تبخل علينا .. ضمنا .. كالموت .. ضم جراحنا  
كالموت يا بردى .

فواز عيد

دمشق